

(سورة النازعات)

مقدمة تفسير سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم سورة النازعات

وهي مكية

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا { 1 } وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا { 2 } وَالسَّابِحَاتِ

سَبْحًا

{ 3 } فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا { 4 } فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا { 5 } يَوْمَ تَرْجُفُ

الرَّاجِعَةُ

{ 6 } تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ { 7 } قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ { 8 } أَبْصَارُهَا

خَاشِعَةٌ { 9 } يَقُولُونَ أَيْنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ { 10 } أَيْنَا

كُنَّا

عِظَامًا تَخِرَّةً { 11 } قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ { 12 } فَإِنَّمَا هِيَ

رَجْرَةٌ

وَاحِدَةٌ { 13 } فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ { 14 }

قال بن مسعود وبن عباس ومسروق وسعيد بن جبير وأبو صالح وأبو الضحى والسدي (والنازعات غرقا) الملائكة يعنون حين تنزع أرواح بني آدم فمنهم من تأخذ روحه بعسر فتغرق في نزعها ومنهم من تأخذ روحه بسهولة وكأنما حلتة من نشاط وهو قوله (والناشطات نشطا) قاله بن عباس وعن بن عباس (والنازعات) هي أنفس الكفار تنزع ثم تنشط ثم تغرق في النار رواه بن أبي حاتم وقال مجاهد (والنازعات غرقا) الموت وقال الحسن وقتادة (والنازعات غرقا والناشطات نشطا) هي النجوم وقال عطاء بن أبي رباح في قوله تعالى (والنازعات والناشطات) هي القسي في القتال والصحيح الأول وعليه الأكثرون وأما قوله تعالى (والسابحات سبحا) فقال بن مسعود هي الملائكة وروي عن علي ومجاهد وسعيد بن جبير وأبي صالح مثل ذلك وعن مجاهد (والسابحات سبحا) الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء بن أبي رباح هي السفن وقوله تعالى (فالسابقات سبقا) روي عن علي ومسروق ومجاهد وأبي صالح والحسن البصري يعني الملائكة قال

الحسن سبقت إلى الإيمان والتصديق به وعن مجاهد
الموت وقال قتادة هي النجوم وقال عطاء هي الخيل في
سبيل الله وقوله تعالى (فالمدبرات أمرا) قال علي
ومجاهد وعطاء وأبو صالح والحسن وقتادة والربيع بن أنس
والسدي هي الملائكة زاد الحسن تدبر الأمر من السماء
إلى الأرض يعني بأمر ربها عز وجل ولم يختلفوا في هذا
ولم يقطع بن جرير بالمراد في شيء من ذلك إلا أنه حكى
في المدبرات أمرا أنها الملائكة ولا أثبت ولا نفى وقوله
تعالى (يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة) قال بن عباس
هما النفختان الأولى والثانية وهكذا قال مجاهد والحسن
وقتادة والضحاك وغير واحد وعن مجاهد أما الأولى وهي
قوله جل وعلا (يوم ترجف الراجفة) فكقوله جلت عظمته
(يوم ترجف الأرض والجبال) والثانية وهي الرادفة فهي
كقوله (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة) وقد قال
الإمام أحمد حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن عبد الله بن محمد
بن عقيل عن أبي الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاءت الراجفة

تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال رجل يا رسول الله
أرأيت إن جعلت صلاتي كلها عليك قال إذا يكفيك الله ما
أهمك من دنياك وآخرتك وقد روى الترمذي 2457 وابن جرير
وبن أبي حاتم من حديث سفيان الثوري بإسناده مثله ولفظ

الترمذي وابن أبي حاتم كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا
الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة
تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه وقوله تعالى (قلوب
يومئذ واجفة) قال بن عباس يعني خائفة وكذا قال مجاهد
وقتادة (أبصارها خاشعة) أي أبصار أصحابها وإنما أضيف
إليها للملابسة أي ذليلة حقيرة مما عاينت من الأهوال
وقوله تعالى (يقولون أننا لمردودون في الحافرة) يعني
مشركي قريش ومن قال بقولهم في إنكار المعاد
يستبعدون وقوع البعث بعد المصير إلى الحافرة وهي
القبور قاله مجاهد وبعد تمزق أجسادهم وتفتت عظامهم
ونخورها ولهذا قالوا (أئذا كنا عظاما نخرة) وقرىء (ناخرة
) وقال بن عباس ومجاهد وقتادة أي بالية قال بن عباس

وهو العظم إذا بلي ودخلت الريح فيه (قالوا تلك إذا كرة خاسرة) وعن بن عباس ومحمد بن كعب وعكرمة وسعيد بن جبير وأبي مالك والسدي وقتادة الحافرة الحياة بعد الموت وقال بن زيد الحافرة النار وما أكثر أسماءها هي النار والجحيم وسقر وجهنم والهاوية والحافرة ولظى والحطمة وأما قولهم (تلك إذا كرة خاسرة) فقال محمد بن كعب قالت قريش لئن أحيانا الله بعد أن نموت لنخسرن قال الله تعالى (فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهرة) أي فإنما هو أمر من الله لا مثنوية فيه ولا تأكيد فإذا الناس قيام ينظرون وهو أن يأمر الله تعالى إسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث فإذا الأولون والآخرون قيام بين يدي الرب عز وجل ينظرون كما قال تعالى (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا) وقال تعالى (وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر) وقال تعالى (وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) قال مجاهد (فإنما هي زجرة واحدة صيحة) واحدة وقال إبراهيم التيمي أشد ما يكون الرب عز وجل غضبا على خلقه يوم

يبعثهم وقال الحسن البصري زجرة من الغضب وقال أبو مالك والربيع بن أنس زجرة واحدة هي النفخة الآخرة وقوله تعالى (فإذا هم بالساهرة) قال بن عباس الساهرة الأرض كلها وكذا قال سعيد بن جبير وقتادة وأبو صالح وقال عكرمة والحسن والضحاك وابن زيد الساهرة وجه الأرض وقال مجاهد كانوا بأسفلها فأخرجوا إلى أعلاها قال والساهرة المكان المستوي وقال الثوري الساهرة أرض الشام وقال عثمان بن أبي العاتكة الساهرة أرض بيت المقدس وقال وهب بن منبه الساهرة جبل إلى جانب بيت المقدس وقال قتادة أيضا الساهرة جهنم وهذه أقوال كلها غريبة والصحيح أنها الأرض وجهها الأعلى وقال بن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا خزر بن المبارك الشيخ الصالح حدثنا بشر بن السري حدثنا مصعب بن ثابت عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي (فإذا هم بالساهرة) قال أرض بيضاء عفراء خالية كالخبزة النقي وقال الربيع بن أنس (فإذا هم بالساهرة) يقول الله عز وجل (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات وبرزوا لله

الواحد القهار) ويقول تعالى (ويسألونك عن الجبال فقل
ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا
أمتا) وقال تعالى (ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة)
وبرزت الأرض التي عليها الجبال وهي لا تعد من هذه
الأرض وهي أرض لم يعمل عليها خطيئة ولم يهرق عليها
دم

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى {15}

إِذْ تَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى {16} اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ

إِنَّهُ طَغَىٰ {17}

فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُنَا {18} وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ }

19 {فَأَرَاهُ

الآيَةَ الْكُبْرَىٰ} {20} {فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ} {21} {ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ} {22}

فَحَشَرَ

فَتَادَىٰ} {23} {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ} {24} {فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ

الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ

{25} {إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ} {26}

يخبر تعالى رسوله محمدا ﷺ عن عبده ورسوله موسى عليه السلام أنه ابتعثه إلى فرعون وأيده الله بالمعجزات ومع هذا استمر على كفره وطغيانه حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر وكذلك عاقبة من خالفك وكذب بما جئت به ولهذا قال في آخر القصة (إن في ذلك لعبرة لمن يخشى)
فقوله تعالى (هل أتاك حديث موسى) أي هل سمعت بخبره (إذ ناداه ربه) أي كلمه نداء (بالواد المقدس) أي المطهر (طوى) وهو اسم الوادي على الصحيح كما تقدم في سورة طه فقال له (اذهب إلى فرعون إنه طغى) أي تجبر وتمرد وعتا (فقل هل لك إلى أن تزكى) أي قل له هل لك أن تجيب إلى طريقة ومسلك تزكى به وتسلم وتطيع (وأهديك إلى ربك) أي أدلك إلى عبادة ربك (فتخشى) أي فيصير قلبك خاضعا له مطيعا خاشعا بعد ما كان قاسيا خبيثا بعيدا من الخير (فأراه الآية الكبرى) يعني فأظهر له موسى مع هذه الدعوة الحق حجة قوية ودليلا واضحا على صدق ما جاءه به من عند الله (فكذب وعصى) أي فكذب بالحق وخالف ما أمره به من الطاعة

وحاصله أنه كفر قلبه فلم ينفعل لموسى بباطنه ولا بظاهره وعلمه بأن ما جاء به حق لا يلزم منه أنه مؤمن به لأن المعرفة علم القلب والإيمان عمله وهو الانقياد للحق والخضوع له وقوله تعالى (ثم أدبر يسعى) أي في مقابلة الحق بالباطل وهو جمعه السحرة ليقابلوا ما جاء به موسى عليه السلام من المعجزات الباهرات (فحشر فنأدى) أي في قومه (فقال أنا ربكم الأعلى) قال بن عباس ومجاهد وهذه الكلمة قالها فرعون بعد قوله ما علمت لكم من إله غيري بأربعين سنة قال الله تعالى (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) أي انتقم الله منه انتقاما جعله به عبرة ونكالا لأمثاله من المتمردين في الدنيا (ويوم القيامة نئس الرفد المرفود) كما قال تعالى (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون) وهذا هو الصحيح في معنى الآية أن المراد بقوله (نكال الآخرة والأولى) أي الدنيا والآخرة وقيل المراد بذلك كلمته الأولى والثانية وقيل كفره وعصيانه والصحيح الذي لا شك فيه الأول وقوله (إن في

ذلك لعبرة لمن يخشى) أي لمن يتعظ وينزجر

أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا

{27} رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا {28} وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ

ضُحَاهَا {29}

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا {30} أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا {

31

وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا {32} مَهْتَاً لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ {33}

يقول تعالى محتجا على منكري البعث في إعادة الخلق بعد

بدئه (أنتم) أيها الناس (أشد خلقا أم السماء) يعني بل

السماء أشد خلقا منكم كما قال تعالى (لخلق السماوات

والأرض أكبر من خلق الناس) وقال تعالى (أو ليس الذي

خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى

وهو الخلاق العليم) وقوله تعالى (بناها) فسره بقوله

(رفع سمكها فسواها) أي جعلها عالية البناء بعيدة الفناء

مستوية الأرجاء مكللة بالكواكب في الليلة الظلماء وقوله

تعالى (وأغطش ليلها وأخرج ضحاها) أي جعل ليلها مظلمة

أسود حالكا ونهارها مضيئا مشرقا نيرا واضحا وقال بن

عباس (أغطش ليها) أظلمه وكذا قال مجاهد وعكرمة
وسعيد بن جبير وجماعة كثيرون (وأخرج ضحاها) أي أنار
نهارها وقوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) فسرّه بقوله
تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) وقد تقدم في سورة
حم السجدة أن الأرض خلقت قبل خلق السماء ولكن إنما
دحيت بعد خلق السماء بمعنى أنه أخرج ما كان فيها بالقوة
إلى الفعل وهذا معنى قول بن عباس وغير واحد واختاره
بن جرير وقال بن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن
جعفر الرقي حدثنا عبيد الله يعني بن عمرو عن زيد بن أبي
أنيسة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن
عباس (دحاها) ودحيتها أن أخرج منها الماء والمرعى
وشقق فيها الأنهار وجعل فيها الجبال والرمال والسبل
والآكام فذلك قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) وقد تقدم
تقرير ذلك هنالك وقوله تعالى (والجبال أرساها) أي قررها
وأثبتها وأكدها في أماكنها وهو الحكيم العليم الرؤوف بخلقه
الرحيم وقال الإمام أحمد 3124 حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا
العوام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أنس

بن مالك عن النبي ﷺ قال لما خلق الله الأرض جعلت تميد
فخلق الجبال فألقاها عليها فاستقرت فتعجبت الملائكة من
خلق الجبال فقالت يا رب فهل من خلقك شيء أشد من
الجبال قال نعم الحديد قالت يا رب فهل من خلقك شيء
أشد من الحديد قال نعم النار قالت يا رب فهل من خلقك
شيء أشد من النار قال نعم الماء قالت يا رب فهل من
خلقك شيء أشد من الماء قال نعم الريح قالت يا رب فهل
من خلقك شيء أشد من الريح قال نعم بن آدم يتصدق
بيمينه يخفيها عن شماله وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا بن
حميد حدثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي
عن علي قال لما خلق الله الأرض قمصت وقالت تخلق
علي آدم وذريته يلقون علي ننتهم ويعلون علي بالخطايا
فأرساها الله بالجبال فمنها ما ترون ومنها ما لا ترون وكان
أول قرار الأرض كلحم الجزور إذا نحر يختلج لحمه غريب
جدا وقوله تعالى (متاعا لكم ولأنعامكم) أي دحا الأرض
فأنبع عيونها وأظهر مكنونها وأجرى أنهارها وأنبت زروعها
وأشجارها وثمارها وثبت جبالها لتستقر بأهلها ويقر قرارها

كل ذلك متاعا لخلقه ولما يحتاجون إليه من الأنعام التي
يأكلونها ويركبونها مدة إحتياجهم إليها في هذا الدار إلى أن
ينتهي الأمد وينقضي الأجل

فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ

الْكُبْرَى {34} يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى {35} وَبُرِّرَّتِ

الْجَحِيمُ

لِمَن يَرَى {36} فَأَمَّا مَن طَعَى {37} وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا {38}

فَإِنَّ الْجَحِيمَ

هِيَ الْمَأْوَى {39} وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَى النَّفْسَ عَنِ

الْهَوَى

{40} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {41} يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ

أَيَّانَ مُرْسَاهَا

{42} فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا {43} إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا {44} إِنَّمَا

أَنْتَ مُنذِرٌ

مَنْ يَخْشَاهَا {45} كَانَتْ لَهُمْ يَوْمَ يَرْوُتَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ

صُحَاهَا {46}

يقول تعالى (فإذا جاءت الطامة الكبرى) وهو يوم القيامة
قاله بن عباس سميت بذلك لأنها تطم على كل أمر هائل
مفزع كما قال تعالى (والساعة أدهى وأمر) (يوم يتذكر
الإنسان ما سعى) أي حينئذ يتذكر بن آدم جميع عمله خيره
وشره كما قال تعالى (يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له
الذكرى) (وبرزت الجحيم لمن يرى) أي أظهرت للناظرين
فرآها الناس عيانا (فأما من طغى) أي تمرد وعتا (وآثر
الحياة الدنيا) أي قدمها على أمر دينه وأخراه (فإن الجحيم
هي المأوى) أي فإن مصيره إلى الجحيم وإن مطعمه من
الزقوم ومشربه من الحميم (وأما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى) أي خاف القيام بين يدي الله عز
وجل وخاف حكم الله فيه ونهى نفسه عن هواها وردها إلى
طاعة مولاه (فإن الجنة هي المأوى أي منقلبه) ومصيره
ومرجعه إلى الجنة الفيحاء ثم قال تعالى (يسألونك عن
الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها)
أي ليس علمها إليك ولا إلى أحد من الخلق بل مردها
ومرجعها إلى الله عز وجل فهو الذي يعلم وقتها على

التعيين (ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله) وقال ها هنا (إلى ربك منتهاها) ولهذا لما سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل وقوله تعالى (إنما أنت منذر من يخشاها) أي إنما بعثتك لتنذر الناس وتحذرهم من بأس الله وعذابه فمن خشي الله وخاف مقامه ووعيده أتبعك فأفلح وأنجح والخيبة والخسار على من كذبك وخالفك وقوله تعالى (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) أي إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم قال جوير عن الضحاك عن بن عباس (كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها) أما عشية فما بين الظهر إلى غروب الشمس (أوضحاها) ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار وقال قتادة وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة

